



تلقت بعثة الأمم المتحدة للتحقيق في استخدام السلاح الكيماوي في سوريا خبراً عن وجود ست جثث عائدة لأشخاص قتلوا في ريف دمشق في عدرا وعتبة إثر تعرضهم لما يشتبه بأنه سلاح كيماوي في براز للجثث في دوما. وقد وافقت العائلات على تحليل الجثث، كما أن هناك ثلاثين شخصاً تظهر عليهم علامات التعرض للسلاح الكيماوي.

وهم أبدوا الاستعداد للتعاون مع التحقيق في تعرضهم لذلك، فسكان مناطق عتبة وعدرا يطالبون بعثة الأمم المتحدة بفحص آثار المواد الكيماوية على النبات والحيوانات على أن يجمعوا الأدلة حول استخدام السلاح الكيماوي. مما لا شك فيه أن النظام السوري هو الذي يمتلك السلاح الكيماوي، وقد سبق له أن اعترف بوجوده عندما قال أحد مسؤولي النظام إنهم لن يستخدموا السلاح الكيماوي.

واستخدام السلاح الكيماوي من النظام ضد أبناء شعبه جريمة إضافية كبرى لما يرتكبه من قصف وقتل وتصفية لمدنيين وعائلات في كل أنحاء البلد.

وكان الرئيس الأميركي باراك أوباما خلال مؤتمر الصحافي في إسرائيل قال إن استخدام النظام السوري السلاح الكيماوي «يغير اللعبة»، مشيراً إلى أنه خط أحمر بالنسبة إلى الولايات المتحدة.

ولكن ما معنى الخط الأحمر لرئيس يرفض أي حماية لشعب سوري يتم قتله يومياً؟

أكثر من مائة ألف قتيل في سوريا، وروسيا وإيران و«حزب الله» تسلح وتدعم النظام في حين أن الرئيس الأميركي يكتفي

بالأقوال ويوصي بعدم التسلیح خوفاً من أن يقع السلاح في أيدي «جبهة النصرة»، لأن السلاح الروسي والإیرانی لا يمكن أن يقع في أيدي المتشددين.

إن المجازر التي يتم ارتكابها في سوريا وعدد القتلى يزداد. ولا يمكن أن يتوقف إلا بقرار الدول الكبرى في حماية الشعب السوري من الجو وفرض حظر الطيران في الأجواء السورية مثلاً حدث عندما قصف صدام حسين الشعب الكوبي بالغازات السامة.

الواضح اليوم أن الكلام عن حل سياسي هو لإعطاء المزيد من الوقت للنظام السوري كي يستمر في عملية تصفية شعبه وتدمير سوريا عبر حرب أهلية تمنعها من النهوض.

إن رئيس «الائتلاف» المعارض معاذ الخطيب شخصية قادرة على أن تبني مجموعة تعد لوضع خطة سياسية وقانونية وقضائية لما بعد الأسد مع عناصر سوريا وطنية من جميع المكونات السورية.

إلا أن الخطيب يحتاج إلى دعم قوي و حقيقي ومستمر، وهذا حالياً ليس كذلك، ففرنسا تراجعت عن استعدادها لتسلیح المعارضة إذا لم يرفع الاتحاد الأوروبي الحظر عن السلاح في أيار (مايو) لأن هناك دولاً في الاتحاد تعارض ذلك وغضبت لتصريحات فرنسوا هولاند عندما تحدث في البداية عن استعداد فرنسا لتحمل مسؤولياتها إذا رفضت دول الاتحاد الأوروبي رفع الحظر عن الأسلحة في سوريا، فواقع الحال أن الموقف الأوروبي وانقسامات المعارضة السورية ودور الإخوان المسلمين فيها و موقف بعض الأوساط الفرنسية المعارضة لتسلیح المعارضة في حزبي هولاند والمعارضة اليمينية أثرت في موقفه الذي تراجع بعض الشيء.

إضافة إلى أن موقف أوباما الذي يعارض الأوساط العسكرية في واشنطن في رفضه تسلیح المعارضة غير مشجع للدول الأوروبية، التي تتبع - عموماً- الإدارة الأمريكية في كثير من سياساتها.

إن الموقف الأميركي الذي أعلن عنه أوباما أن استخدام الكيماوي خط أحمر مجرد كلام، فain التحقيق في هذا الاستخدام ومن قام به حتى الآن؟

إن تهديدات أوباما بالخط الأحمر تکاد تكون تهديدات غير مؤثرة طالما ليس هناك وضع خط أحمر فعلي وليس مجرد كلام لسقوط المزيد من الضحايا للكيماوي في سوريا.

أوباما فقد مصداقيته خلال زيارته إسرائيل إزاء القضايا العربية، وفي طليعتها القضية الفلسطينية، حيث كانت زيارته منحازة كلية للجانب الإسرائيلي وأمن إسرائيل، وفي ما يتعلق بتصريحاته حول سوريا، اكتفى بتحذير لا فاعلية له. وأوباما ترك سوريا وإيران، كما سلم عراق المالكي إلى إيران.

كان ملفتاً أن يقول وزير خارجيته جون كيري لنظيره الفرنسي لوران فابيوس، إن إدارة المالكي للعراق سيئة، وإنه يساهم في تفاقم النزاع الشيعي السنّي، وإنه يقود حكمه إلى الديكتاتورية والسلطوية والتأثير الإيرانی الكامل.

وكان الولايات المتحدة غسلت أيديها من العراق. إن الاعتماد على سياسة أوباما للخلاص في سوريا لا جدوى منه، فكارثة الكيماوي ينبغي أن يتم النظر فيها من الأمم المتحدة بشكل ملح من دون الاعتماد على خطوط أوباما الحمر!

المصادر: